

كأيات كليلة ودمنة

1

# فى خدمة الأسد

تأليف: أ. عبد الحميد عبد القادر

ترجمة: أ. عبد الحميد عبد القادر

مراجعة: أ. عبد الحميد عبد القادر

الطبعة الأولى: ١٩٨٥  
الطبعة الثانية: ١٩٨٥

الطبعة الثالثة: ١٩٨٥  
الطبعة الرابعة: ١٩٨٥

جَلَسَ الْعَلِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يُنَاصِحُ بِاسْتِمْتَاعٍ إِلَى حَدِيثِ وَزِيرِهِ وَمُسْتَشَارِهِ  
 الْحَكِيمِ (بُزْجَانِ) الْقَبِيلَسُوفِ ..  
 وَأَخَذَ (بُزْجَانِ) يُحَدِّثُهُ عَنْ الصَّدَاقَةِ وَالْأَصْدِقَاءِ ، وَحَقُوقِ كُلِّ صَدِيقٍ عَلَى  
 صَدِيقِهِ ، وَوَجِبَاتِهِ نَحْوَهُ ، حَتَّى تَدُومَ الصَّدَاقَةُ بَيْنَهُمَا ..  
 وَكَيْفَ أَنْ الصَّدِيقَ الْحَقِيقِيَّ - إِذَا أَخْلَصَ لِصَدِيقِهِ يَكُونُ أَصْفَى مِنَ  
 الْإِخِ الشَّكِيكِيِّ ، وَيَحِقُّ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَأْتِمِرَ عَلَى أُنْقِ اسْرَارِ حَيَاتِهِ ؟  
 وَلِمَاذَا يَقْعُرُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَذُوقَ فِي اخْتِيَارِ أَصْدِقَائِهِ ، لِأَنَّ الصَّدِيقَ  
 الْخَيْرَ يَهْدِي إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ ؟  
 وَكَيْفَ أَنْ الصَّدِيقَ الْمُخْلَصَ يَكُونُ كَالْعَمَلَةِ النَّارَةِ الَّتِي تَرُدُّادُ قِيَمَتُهَا  
 عَلَى مَنْ الْأَيَّامَ ، وَلِذَلِكَ لَا يَنْبَغِي التَّفْرِيطُ فِيهَا بِسَهُولَةٍ ؟



فلما انتهى (بيدبا) الفيلسوف من كلامه نظر إليه (دشليم)  
الملك قائلاً :

- قد تحدثت فأجذت الحديث عن الصداقة والأصدقاء ..  
والآن أريد منك أيها الحكيم أن تضرب لي مثلاً لصديقين  
حميمين متحابين ، يوقع بينهما حاسدٌ كذوبٌ مختالٌ ، حتى  
يتحول صداقتهما إلى شحنة ، وعداوةٍ وبغضاء ..  
فقال (بيدبا) الفيلسوف :

- إذا أوقع شخصٌ حاسدٌ كذوبٌ مختالٌ بين صديقين  
حميمين متحابين ، أحال صداقتهما ومحبتهما إلى  
عداوةٍ وبغضاء ، وأثار بينهما الشحنة ، فتقطع  
صداقتهما ، ويتحول كلُّ منهما إلى عدوٍ للآخر .. وأنا  
أضرب لك مثلاً لذلك في قصة ، عسى أن تكون فيها  
العظة والعبرة ..



مَلَدُ زَمَنٍ بَعِيدٍ كَانَ لِرَجُلٍ ثَلَاثَةُ أَبْنَاءَ ..

كَانَ الرَّجُلُ قَدْ صَارَ شَيْخًا ، وَكَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ..

وَكَانَ أَبْنَاؤُهُ قَدْ بَلَغُوا سِنَ الرِّشْدِ ، وَرَغِمَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمْ قَدْ احْتَرَفَ حِرْمَةً ، أَوْ نَعَلِمَ صِنْعَةً يَتَكَسَّبُ بِهَا ، فَاخْتَرُوا يُفْلِقُونَ مِنْ مَالِ آبِيهِمْ ، حَتَّى كَادُوا يَفْقُوه ..

فَلَمَّا رَأَى الْآبُ أَبْنَاءَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، لَمْ يُعْجِبْهُ مِنْهُمْ ذَلِكَ ..

وَنَذَلَكَ جَمْعَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ .

- إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ عَاقِلٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، عَلَيْهِ أَنْ يَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِ ثَلَاثَةِ أَهْدَافٍ :

سَعْيٌ فِي الرِّزْقِ ، وَمُتَرَلِّةٌ مُحْتَرَمَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ، وَعَمَلٌ خَيْرٌ مِنْ أَجْلِ الْآخِرَةِ ..



فقال الابن الأكبر :

- صدقت يا أبى .. هذا ما يجب أن يسعى إليه كل عاقل فى  
هذه الحياة ..

واستمر الأب قائلاً :

- ولكن يحقق المرء هذه الأهداف فإن عليه أربعة واجبات  
يجب أن يقوم بها : اكتساب المال بالحلال .. ثم استثمار هذا  
المال وحسن القيام عليه حتى ينمو .. ثم إنفاقه فيما يصلح  
المعيشة ، ويقوم بحاجة الأهل والإخوان والمحتاجين ، ف يعود  
عليه نفعه فى الدنيا والآخرة ..

فقال الابن الأوسط :

- هذا حق يا أبى ..





وأضاف الأب شارحا :

- فعن لا يعمل لن يكون له مال يعيش منه .. ومن اكتسب المال ولم يحسن القيام عليه ضاع المال ، وبقي صاحبه بلا مال .. ومن اكتسب المال ولم يستثمره حتى ينقصة ويغتره ، فقد المال حتى ولو كان ينفق منه بجرص وحذر .. ومن كان له مال ولم ينفعه من أجل نفع الدنيا والآخرة ، كان كالفقير المغرم ، الذي لا مال له .. فقال الابن الأصغر :

- قد احسنت يا أبي .. يجب على كل منا أن يبحث لنفسه عن مهنة يتكسب منها رزقه .

وقال الابن الأكبر :

- أنا سأطلق إلى أرض (ميون) لأجرب حظي هناك ..

فوافق الأب ، ودعا له بالسلامة والرزق ..

تجهز الابن الأكبر للسفر ، وأطلق مع بغض أصدقائه  
 في مركبة بجرها ثوران ، أحدهما كان يسمى (شيرة)  
 والآخر كان يسمى (بديّة) ..

ومرت المركبة في طريقها بمكان موحل ، فيه طين كثير  
 لزج ، فعاصت أقدام (شيرة) في الطين وسقط فيه ..

وحاول الابن الأكبر وأصدقاؤه أن يخرجوا الثور من  
 الطين ، فلم يفلحوا .. ولما يتسوا من ذلك ، قال الابن  
 الأكبر لأحد أصدقائه :

- سنمضي نحن في طريقنا بالمركبة بثور واحد  
 هو (بديّة) ونبقى أنت هنا لحراسة الثور (شيرة)  
 حتى يجف الطين من حول أقدامه ، فنخرجه  
 وتلحق بنا في  
 (ميون) ..



وَأُطْلِقَ الْإِبْنُ الْأَكْبَرُ بِالْمَرْكَبَةِ مَعَ بَقِيَّةِ أَصْدِقَائِهِ ، بَيْنَمَا بَقِيَ  
ذَلِكَ الصَّدِيقُ الَّذِي عُيِّنَ لِحِرَاسَةِ الثَّوْرِ (شَبْرَةَ) ..

فَلَمَّا بَاتَ الصَّدِيقُ لَيْلَتَهُ فِي حِرَاسَةِ الثَّوْرِ ، شَغَرَ بِالصَّدِيقِ  
وَنَبَّرَهُ مِنْ وَحْشَةِ الْمَكَانِ ، فَتَرَكَ الثَّوْرُ فِي الْوَحْلِ ،  
وَأُطْلِقَ ، حَتَّى لَحِقَ بِالْإِبْنِ الْأَكْبَرِ وَأَصْدِقَائِهِ ، فَخَبَّرَهُ  
أَنَّ الثَّوْرَ قَدْ مَاتَ ..

أَمَّا الثَّوْرُ (شَبْرَةُ) فَإِنَّهُ عِنْدَمَا وَجَدَ نَفْسَهُ وَحِيدًا بِلَا  
أَنْيَسٍ أَوْ رَافِقٍ ، أَخَذَ يُجَاهِدُ مُحَاوَلًا حَتَّى اسْتَطَاعَ  
أَنْ يُخَلِّصَ أَقْدَامَهُ مِنَ الطَّيْنِ اللَّزْجِ - ثُمَّ انْطَلَقَ  
يَبْحَثُ عَنْ طَعَامٍ ، فَوَجَدَ مَرْجًا وَاسِعًا قَبْلَهُ عُشْبًا  
أَخْضَرَ ، وَجَدُولَ مَاءٍ عَذْبٍ ، فَاخَذَ بِأَكْلِهِ حَتَّى شَبِعَ ،  
ثُمَّ شَرِبَ ، حَتَّى ارْتَوَى ..





وأقام (شربة) في المَرْج حتى سَمِنَ وأَمِنَ مِنَ الْخَوَافِ ..  
ثُمَّ أَخَذَ يَخُورُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْخَوَارِ ..

وكان قَرِيبًا مِنَ الْمَرْجِ غَابَةُ صَغِيرَةٌ ، فيها أَسَدٌ ضَخْمٌ عَظِيمُ  
الْهَيْبَةِ ، وَقَدِ انْتَفَتَحَتْ حَوْلَهُ السَّيَابُغُ وَالذَّنَابُ وَالضَّعَالِبُ وَالْفُهُودُ  
والتُّمُورُ وَبَنَاتُ أَوَى وَغَيْرُهَا مِنَ الْخِيَوَانَاتِ الضُّوَارَى وَالْوَحْشِ  
الْكَوَاسِرِ ..

وكان الأَسَدُ مُلْكًا عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ ، يَأْمُرُ وَيَنْهَى كَيْفَ  
شَاءَ ، وَالْجَمِيعُ يَأْتِمِرُونَ بِأَمْرِهِ وَيَطِيعُونَهُ خَوْفًا مِنْهُ ، وَيَأْتُونَهُ  
بِطَعَامِهِ كُلِّ يَوْمٍ خَوْفًا مِنْهُ ..



وكان الأسد مقيماً في منزله ، لا يترحمه أبداً ، ولم يكن قد رأى  
ثوراً قبل ذلك ، ولا سَمِعَ صَوْتَهُ ، فخاف على نفسه ، وتعجب من  
هذا الصوت الغريب المذوّى الذي سَمِعَهُ ، لكنه لم يحاول أن  
يُظهِر ذلك لمن حوله من الوحوش ، حتى لا تُحْتَقِر جهلته ، ولا  
تعود ثباته ..

وكان من جملة خدام الأسد وأتباعه المُخْلِصين  
حيوانان من بنات أوى ، أحدهما هو (كَلِيلَةُ) والآخر  
هو (دُمْنَةُ) ..

كان (كَلِيلَةُ) و (دُمْنَةُ) لا يترحان باب الأسد ، وكان  
كلُّ منهما ذا دماغ وذكاء ، وعِلْمٌ وحكمة ..



فقال (بمنة) لآخيه (كليلة) :

- ألم تلاحظ يا أخي أن الأسد مقببٌ جاعثٌ يتردد  
في منزله ، لا يترجحه أبداً ؟ يجب أن ننصحه بالخروج  
من منزله حتى يرى الدنيا ..  
فقال له (كليلة) مستنكراً :

- من نكون نحن حتى نسأل هذا السؤال ، وننصحه  
فيما يجب على ملكنا أن يفعل أو لا يفعل ؟  
وزيروني ولا مستشارين مقرئين من الأسد ، حتى نناقش  
هذا الأمر .. ما نحن إلا خادمين مطيعين ، وحارسين  
يقظين بباب الملك ، نفعل فقط ما يأمرنا به ..  
فقال (بمنة) :

- أعرف ذلك يا أخي ، ولكن على المرء أن يسعى  
ليرتفع من منزله الوضيعة ، إلى منزلة رفيعة ، يسر بها  
الصديق ، ويكيد العدو ..



فَقَالَ (كَلِيلَةُ) نَاصِحًا :

- إِنَّ لَكَ إِنْسَانَ مَنَزَلَةً وَفَرًّا وَشَانًا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَقْنَعَ بِهَا ، لِأَنَّ  
مَنْ نَظَرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ أَتَعَبَ نَفْسَهُ ، وَنَقَصَ عَيْشَهُ .  
فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- كَمْ مِنْ وَضِيعٍ ارْتَفَعَ إِلَى أَعْلَى الْفَرَائِبِ ، وَكَمْ مِنْ رَفِيعِ الْمَقَامِ  
هُوَ مِنْ غَلِيَابِهِ . الْمَرْءُ يَا أَخِي تَرْفَعُهُ مَرْوَعَتُهُ مِنَ الْمَنَزَلَةِ إِلَى  
الْوَضِيعَةِ إِلَى الْمَنَزَلَةِ الرَّقِيعَةِ . وَمَنْ لَا مَرْوَعَةَ  
لَهُ يَحْطُ نَفْسَهُ مِنَ الْمَنَزَلَةِ الرَّقِيعَةِ إِلَى  
الْمَنَزَلَةِ الْوَضِيعَةِ . وَنَحْنُ بِمَرْوَعَتِنَا أَحَقُّ  
بِالْمَنَزَلَةِ الرَّقِيعَةِ .  
فَقَالَ (كَلِيلَةُ) :

- تُرِيدُ أَنْ تَتَقَرَّبَ مِنَ الْأَسَدِ ، حَتَّى  
يَقْلُدَكَ مُلْحِصًا رَاقِعًا ، أَوْ يَجْعَلَكَ  
أَحَدَ مَسْتَشْبَاهِيهِ ؟  
وَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- هَذِهِ مَرَصَّتُنَا ، وَبِحَبِّ الْأَنْصِيفِهَا .



فقال (كَلِيلَةُ) مُسْتَكْرًا :

- كَيْفًا تَطْمَعُ فِي ذَلِكَ ، وَلَسْتَ بِصَاحِبِ سُلْطَانٍ

أَوْ مَرْكَزٍ كَبِيرٍ ؟

وقال (دَمْنَةُ) :

- الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الْقُوَى لَا يُعْجِزُهُ الْحَبْلُ الثَّقِيلُ .. الْمُهْمُ

أَنْ أَكُونَ قَرِيبًا مِنَ الْأَسَدِ ..

فقال (كَلِيلَةُ) نَاصِحًا :

- ثَلَاثَةُ أُمُورٍ لَا يَجُزُّوْهُ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَيْهَا إِلَّا أَهْوَاجُ

وَلَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا قَلِيلٌ : صُحْبَةُ السُّلْطَانِ ، وَالْإِنَّمَانُ الْأَخْصَنُ

عَلَى الْأَسْرَارِ ، وَالْإِقْدَامُ عَلَى شَرْبِ السُّمِّ لِيَجْرِبَنَّهُ ..

فقال (دَمْنَةُ) :

- صَدَقْتَ ، لَكِنَّ الرَّجُلَ الْفَاضِلَ لَا يَجِبُ أَنْ يَرَى

إِلَّا فِي أَحَدٍ مَكَاشِينَ : إِذَا مَعَ الْمُلُوكِ مُكْرَمًا ، وَإِذَا مَعَ

الْمُتَّقِينَ مُتَعَبِدًا لِلنَّبِيِّ ذَاكِرًا ..



وحاول (غيلة) جاهداً أَنْ يَرُدَّ أَخَاهُ (دمنة) عَنْ رَغْبَتِهِ  
فِي التَّقَرُّبِ مِنَ الْأَسَدِ وَمُصَانَفَتِهِ ، لَكِنْ (دمنة) جَعَلَ أَذُنًا مِنْ  
طِينٍ ، وَأَذُنًا مِنْ عَجِينٍ ، فَلَمْ يَسْمَعْ إِلَى نَصَحِهِ ، وَانْطَلَقَ إِلَى  
دَاخِلِ الْمَنْزِلِ لِلِقَاءِ الْأَسَدِ ..

اسْتَنَانَّ (دمنة) وَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ  
الْأَسَدُ مُسْتَعْكِرًا ، وَنَظَرَ إِلَى بَعْضِ جَلَسَائِهِ قَائِلًا :  
- مَنْ هَذَا الشَّخْصُ ؟

فَأَجَابَهُ أَحَدُ جَلَسَائِهِ قَائِلًا :

- إِنَّهُ (دمنة) ابْنُ قَلَانِ ..

فَالْتَفَتَ الْأَسَدُ إِلَى (دمنة) قَائِلًا :

- خَلْتُ أَعْرِفُ أَبَاكَ .. أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ ؟



فقال (دبنة) :

- أنا من خدمك المخلصين أيها الملك العظيم ، ولذلك سأنا  
ملازم لبابك ليل نهار ، رجاء أن تحتاج إلى في امر خطير أو مشورة ،  
فأعيتك فيهما برأيي ، أو أبتذل لك نفسي ..

فظن الأسد أن لدى (دبنة) نصيحة أو رأيا مفيدا جاء يسير  
عليه به ، ولذلك التفت إلى جلسائه قائلا :

- إن العالم الحق ، ذا المروعة والمشورة والرأي غالبا ما يكون  
منعظورا ، لا يخرقه أحد ، لكن يبدو أن منزلة (دبنة) قد أن لها  
الأوان ، حتى تغلق وترتفع ..

فلما أدرك (دبنة) أن الأسد قد أعجب به قال :

- هذا يزيدني إصرارا على خدمتك أيها الملك ، وثق بأنني لن  
أقصر في ذلك الرأي النافع والمشورة الصادقة لك ..  
فقال الأسد :

- هذا ما أملكه ..



وَيَذِبُونَ أَنْ (دُمْنَةً) قَدْ رَأَى نُظْرَاتِ الْحُسَيْنِ فِي أَغْيَنِ الْحَاضِرِينَ ،  
فَأَرَادَ أَنْ يُعْرِفَهُمْ أَنْ مَا نَالَهُ مِنْ إِحْرَامِ الْمَلِكِ لَهُ ، يَرْجِعُ إِلَى عِلْمِهِ  
وَعُتْلِبِهِ ، وَلَيْسَ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ فَقَالَ :

– إِنَّ الْمَلِكَ لَا يَقْرُبُ الْحَاسِنَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْهُ آبَائُهُمْ وَقُرْبَهُمْ  
مِمَّنْ ، لَكِنَّهُ يَدْخُلُ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ بِمَا عِنْدَهُ ، وَبِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ ..

وَيَدْخُلُ إِلَى مَنْدَى مَا يَبْدُو لَهُ مِنْ رَأْيِ صَاحِبٍ وَمَشُورَةٍ نَافِعَةٍ  
فَلَمَّا انْتَهَى (دُمْنَةً) مِنْ كَلَامِهِ ، زَادَ الْأَسَدُ فِي إِحْرَامِهِ ،  
وَقَرِيبَةٍ مِمَّنْ فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَعْدَقَ عَلَيْهِ الْهَدَايَا ، وَأَصْبَحَ  
يَسْتَشِيرُهُ فِي كُلِّ أَثَرٍ ، وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْ مُجَالَسَتِهِ ..

وَهَكَذَا التَّحَقَّقَ (دُمْنَةً) بِخِدْمَةِ الْأَسَدِ ، فَكَبِفَ سَارَتِ الْأُمُورُ  
مَعَهُ ١٢ وَهَلْ يُؤْتَقَى فِي بَدَلِ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ لِلْأَسَدِ ، أَمْ أَنَّهُ  
سَيَكُونُ لَهُ رَأْيٌ آخَرُ ١٣

(تَمَّتْ)

الكتاب القادم : الأسد والثور

رقم الإصدار : ٢٠٢١

الطبعة الأولى : ٢٠٢١ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣

